

التبيان في تفسير القرآن

(458) تقدير العزيز العليم (38) والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم (39) لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) * (40) خمس آيات بلا خلاف. قرأ ابن كثير ونافع وابوعمر وروح " والقمر قدرناه " رفعا على الاستئناف لان الفعل مشغول بالضمير العائد إلى القمر. وقال ابو علي: الاجود أن يكون رفعا على تقدير وآية لهم القمر قدرناه، لانه اشبه بالجمل قبلها. ومن رفعه بالابتداء جعل (لهم) صفة للنكرة والخبر مضمرة، وتقديره " وآية لهم " في المشاهدة او الوجود، ويكون قوله " الليل نسلخ منه النهار " تفسير للآية. الباقي بالنصب بتقدير فعل مضمرة، ما بعده تفسيره، وتقديره: وقد رنا القمر قدرناه. يقول الله تعالى منزلها نفسه ومعظمها لها ودالا بأنه هو الذي يستحق الحمد بما نبه بقوله " سبحان الذي " أي تنزيها للذي " خلق الأزواج كلها " أي تعظيما وتجيلا له بجميع ما خلق من الأزواج، وهي الأشكال، والحيوان على مشاكلة الذكر للانثى، وكذلك النخل والحبوب اشكال، والتين والكرم ونحوه اشكال، فلذلك قال " مما تنبت الارض " يعني من سائر النبات " ومن انفسهم " من الذكر والانثى " ومما لا يعلمون " مما لم يشاهدوه ولم يصل خبره اليهم. ثم قال " وآية لهم " يعني دلالة وحجة على صحة ذلك " الليل نسلخ منه النار " أي نخرج منه النهار " فاذا هم مظلومون " أي داخلون في الظلمة لا ضياء